



تاريخ القلنسوة الرهبانية

نيافة

الأنبا مارتيروس
الأسقف العام

12 سبتمبر 2016

تاريخ القلنسوة الرهبانية

بحث مقدم من

نيافة الأنبا مارتيروس الأسقف العام

12 سبتمبر 2016م

مقدمة

أطلق على الملابس الرهبانية الشكل الرهبانى وقديما كان يطلق عليها الشكل الملائكى ولربما ما يرتديه الراهب من القلنسوة وهي التي تشبه قلنسوة الأطفال التي تضي علي الراهب الشكل الطفولي الملائكى من البساطة والبراءة وكما قال السيد المسيح "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال لن تدخلوا ملكوت السموات" وحفظ الطقس الكنسي صلوات خاصة علي هذه الثياب وكانت القوانين الرهبانية مشددة من جهة الإلتزام بإرتداء هذه الملابس دون غيرها.

تساؤلات

ماهى مرجعية وأصولية القلنسوة الرهبانية ؟ وكيف إنتشرت في التجمعات الرهبانية فى بقاع العالم؟ وهل هناك مؤشرات في المصادر الرهبانية والتاريخ الكنسي على إرتداء القلنسوة عند الرهبان ؟ كيف تعرض الزي الرهبانى للقوانين الجائرة من الولاة والحكام ؟ ومتي إختفي وجود القلنسوة الرهبانية ومتي عادت مرة ثانية ؟

المرجعية الرمزية للزى الرهبانى هى من الكتاب المقدس

حيث جاء فى رسالة أفسس الأصحاح السادس يقول معلنا بولس الرسول " ألبس سلاح الله الكامل لى تقدرو أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس ... من أجل ذلك أحملوا سلاح الله الكامل ... فاثبتوا متمنطقين أحقانكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجولكم بإستعداد إنجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الإيمان ... وخذوا خوذة الخالص وسيف الروح الذى هو كلمة الله"(1)

(1) اف 6: 10-17

معنى كلمة قلنسوة فى اللغة

"هى كلمة يونانية (κουκούλα) تسمى كولوليون أو كوكلس وهى عبارة عن غطاء للرأس وهى تشبه غطاء رأس الأطفال والجمع منها : قلانسُ ، و قلانيس ، و قَلاس ، و قَلاسي" (2)

وتعرف أيضاً "القلنسوة أو القلسوة تسمى فى اليونانية كوكوليون أو كوكول وتسمى فى القبطية كلافت وهيغطاء الرأس" (3)

أصل ظهور القلنسوة

ورد فى كتاب بستان الرهبان (4) بخصوص القلنسوة التى سلمها الملاك للقديس العظيم الأنبا أنطونيوس المنظم الحقيقى للحياة الرهبانية (5) وهو يرتدى القلنسوة "... وقام من موضعه وانتقل إلى مكان آخر وجلس. وإذا برجل جالس أمامه وعليه إسطوانة ومتوشح بزناز صلب مثال الإسكيم، وعلى رأسه كوكلس (6) شبه الخوذة، وكان جالساً يضفر الخوص . وإذا بذلك الرجل يتوقف عن عمله ويقف ليصلي. وبعد ذلك جلس يضفر الخوص ثم قام مرة ثانية ليصلي، ثم جلس ليشتغل فى ضفر الخوص، وهكذا ... أما ذلك الرجل فقد كان ملاك الله أرسل لعزاء القديس وتقويته إذ قال لأنطونيوس: "إعمل هكذا وأنت تستريح"، ومن ذلك الوقت إتخذ أنطونيوس لنفسه ذلك الزى هو شكل الرهينة، وصار يصلى ثم يشتغل فى ضفر الخوص، وبذلك لم يعد الملل يضايقه بشدة. فإستراح بقوة الرب ييسوع له المجد" (7)

لذلك يقول القديس أنثاسيوس الرسول تلميذ الأنبا أنطونيوس وكاتب سيرته بخصوص ملابس الراهب "... وثيابك الأساسية لا تكن ثمينة للغاية، وردائك الخارجى ليكن أسود اللون، ولا تضيف له صبغة الألوان، وإجعله يغطى الجسم والأظافر، والأكمام تغطى الأذرع إلى أصابع اليدين، وتغطى شعر الرأس المنسدل بغطاء من وبر، وتربط الشعر المنسدل برباط يغطيك إلى

²) <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/date> 1-9-2016

³) أنثاسيوس المقارى، الراهب، معجم المصطلحات الكنسية، الجزء الثالث ط - ى، ص 139، مطبعة دارنوبار القاهرة، الطبعة الثانية، 2003م

⁴) "وهو الكتاب الذى ألفه الراهب الناسك بالليديوس سنة 419م وقدمه إلى أحد معاونى الملك ثاودسيوس الثانى المسمى "لوزيوس" ومن هنا جاء لإسم الكتاب الذى أشتهر به ولو أن إسمه الحقيقى عند الأباء الرهبان الأوائل كان "الفردوس" paradisus ويعتبر كتاب التاريخ اللوزياكي لبالليديوس الوثيقة الأولى والأساسية التى قدمت للعالم تاريخ الرهينة فى مصر" (الأب متي المسكين، الرهينة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار، ص 702، مطبعة دير القديس أنبا مقار، الطبعة الثالثة، 1995م)

⁵) Ottof. a. Me inardus, Christian Egypt ancient and modern, p. 11, Printed at the French Institute of oriental archaeology, Cairo, 1965

⁶) من الكلمة اليونانية كوكوليون cuculian المشتقة من اللاتينية cucullus ومعناها غطاء للرأس
⁷) الراهب أيبفانيوس المقارى، نياقة الأنبا أيبفانيوس، بستان الرهبان، ص 22، الطبعة الأولى، مطبعة دير القديس أنبامقار - وادي النطرون، 2013م

الأكتاف، حتى إذا ما تقابلت مع أي شخص يكون الوجه مغطى، وتشير له من تحت البرقع، ولا ترفعه من على وجهك لأي إنسان، إذا لم تكن منفرداً مع إلهك"⁽⁸⁾

الطقس الكنسي يحتفظ بصلاة خاصة للقلنسوة

توجد صلاة خاصة بلبس القلنسوة فعندما يلبسه القلنسوة يهتف أيضاً، "إلبس قلنسوة الاتضاع وخوذة الخلاص وأعمل ثمرة صالحة بالمسيح يسوع ربنا. هذا الذي ينبغي له المجد إلى الأبد آمين. ثم يمنطقة بالمنطقة وهو يقول شد على حقوك بجميع رباط الله وقوة التوبة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذي ينبغي له المجد إلى الأبد آمين"⁽⁹⁾

تلاميذ الأنبا أنطونيوس الذين إستلموا القلنسوة منه

1- القديس مكاريوس للقديس الانبا أنطونيوس الكبير تؤكد المخطوطة العربية التي كتبها سيرابيون تلميذ القديس مقاريوس لسيرة القديس مقاريوس أب جبل شيهيت أنه تتلمذ على يد القديس أنطونيوس الكبير⁽¹⁰⁾ من خلال زيارتين هامتين وذلك في بدء إقامته في شيهيت وبالتحديد بعد ثلاث سنوات من وصوله إلى منطقة شيهيت وكانت الزيارة الأولى هي بسبب إحتياجه الشديد لمرشد ليعلمه طريقة الحياة الرهبانية ويجيب عل كل أفكاره على الأخص أنه في بداية طريقه الرهباني ويتعرف على منهج حياة الأباء مثل القديس أنطونيوس وبالفعل نال غرضه وسافر إلى البرية الشرقية حيث تقابل مع القديس أنطونيوس ثم طلب أن يمكث عنده ويسكن بجواره ولكن أشار عليه القديس أنطونيوس بأنه يجب أن يلتزم بموضعه الذي دعاه له الله ثم سلمه الوصايا الرهبانية ومكث عنده أياماً قليلة ثم رجع إلى جبله بوادي النطرون كما تقول المخطوطة العربية: "لما لم يكن أنساناً آخر ساكناً في ذلك الجبل يتعزى بمعينته ويكشف له أفكاره التي يسوقها عليه عدو الخبر حدث أنه بعد ثلاث سنين فكر في نفسه وقال ها إنى جئت إلى هذا الموضوع وليس لى أحد يرشدنى إلى سيرة سكان البرية أقوم الآن وأمضى إلى الأب أنطونيوس لأنه كان قد سمع به وهو بعد في مصر وقام وبدأ المسير في الطريق حتى وصل إلى الأب أنطونيوس في الجبل الشرقى فلما إجتمع بالشيخ القديس قبله بفرح وكشف له افكاره كابن

⁽⁸⁾ <http://www.chjoy.com/vb/showthread.php?> Date 10-9-2016

⁽⁹⁾ ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، الجزء الثاني، ص 56، الناشر مؤسسة مينا للطباعة، مطبعة شركة، الطبعة الأولى، 1998م (ويذكر نفس النص عند رسامة الراهبة ولبسها للقلنسوة)

⁽¹⁰⁾ Otto f. a. Me inardus, Monks and monasteries of the Egyptian deserts, p.5, printed in the American university, cairo, 1989

لأبيه..... ومكث عند الشيخ أياماً قليلة قبل فيها وصايا ورسوم خدمته ثم قام ورجع إلي جبله ..."

ويبدو أن هذه الزيارة كانت في سنة 343م وفيها أصبح القديس مقاريوس تلميذاً للأب الكبير أنطونيوس بمعنى أنه إستلم منه "وصايا ورسوم خدمته" وكل "مايليق بزي الرهبة المقدس"⁽¹¹⁾ ويذكر أن الأنبا أنطونيوس "ألبس الأنبا مكاريوس زي الرهبة وعزاه وعرفه ما يكون منه"⁽¹²⁾ وفي "أديرة بسبير الاصة بالأنبا أنطونيوس كانت ملابس الرهبان هناك ... قلنسوة – جلابية تغطي الجسم كله – منطقة تربط حول الحقلين"⁽¹³⁾

2- كل أباء برية شيهيت الأوائل إما كانوا تلاميذ للأنبا أنطونيوس في منطقة البحر الأحمر أو وفدوا إلي برية شيهيت كرؤساء للجماعات الرهبانية بعد القديس مكاريوس أو أباء من برية شيهيت جاءوا إليه ليتتلمذوا على يديه ويرجعوا إلى برية شيهيت يحملون طقسه.

3- تلاميذ للأنبا أنطونيوس أسسوا رهبانيات خارج مصر خاصة بمنطقة الشام لذا ظهرت القلنسوة هناك من أمثالهم القديس أوكين أسس رهبنة بمنطقة مابين النهرين، والقديس إيلاريون أسس رهبنة بمناطق سوريا ولبنان وقبرص والقديس دورثيوس أسس رهبنة بغزة فلسطين وقد تأثر القديس أغسطينوس بحياة الأنبا أنطونيوس⁽¹⁴⁾ وقد أسس دير للرهبان بمدينة هيبو بالجزائر على مثال رهبنة الأنبا أنطونيوس.

ومن ناحية أخرى جاء متبتلين كثيرين من الغرب ن وتتلمذوا علي أباء شيهيت من اليونان وأسبانيا وفرنسا وروما ومقدونيا والقسطنطينية وسوريا والعراق بل والحبشة وأريتريا والنوبة والخمس مدن الغربية وهناك رهايات كثيرة وأديرة في جميع أنحاء العالم امسيحي على طقس الأنبا أنطونيوس.

المصادر الرهبانية التي ذكرت وجود القلنسوة بعد عصر الأنبا أنطونيوس

أ- "يُص القانون السادس عشر من قوانين القديس باخوميوس على أَنَّ المُبتدئ بعد أن يتعلَّم المزامير و"معرفة الإخوة" يُلبسونه الزي الرّهباني. وكان الزي الباخومي يتكون من

⁽¹¹⁾ متى المسكين, الأب, سيرة القديس أبنا مقار, ص29, الطبعة الرابعة, مطبعة دير أبنا مقار, 2005م
⁽¹²⁾ متى المسكين, الأب, الرهبة القبطية في عصر القديس أبنا مقار, ص271, الطبعة الثالثة, الناشر دير الأنبا مقار بواي النطرون, مطبعة دير القديس أبنا مقار – وادي النطرون سنة 1995م
⁽¹³⁾ راهب من دير السريان, سلسلة الحياة الرهبانية 1- الزي الرهباني, ص36, الطبعة الأولى, مطبعة دير البراموس, 1990م
⁽¹⁴⁾ Douglas burton – Christie, The Word In The Desert, P 8, Printed In Oxford University Press, 1993.

جلابية بدون أكمام tunic، منطقة، عباءة من جلد الغنم، قلنسوة، وصندل⁽¹⁵⁾. وأيضاً نص القانون عل أن من ضمن ممتلكات الراهب "قلونسوتان للرأس"⁽¹⁶⁾ وكانت الأديرة الباخومية تحتفظ بنظام معين بخصوص غطاء الرأس حسب مانصت عليه القوانين وهو "كل أحد يجب أن يضع على غطاء الرأس الذى يلبسه علامة الدير وعلامة المنزل"⁽¹⁷⁾ حيث كانت الأديرة الباخومية وقتها تحوى أعداد هائلة من الرهبان فقد قدر أعدادهم بعشرة آلاف راهب بل أن بلاديوس عندما زار أديرة الأنبا باخوميوس في طبانسين ذكر أمر هام وهو وصف للقلنسوة "عندما يذهبون للتناول يومي السبت والأحد دعهم يحلون أحزمتهم ويضعون عباءاتهم الجلد جانباً ويدخلون بالقلنسوة فقط والقلنسوة التي يلبسونها تختلف عن تلك التي يلبسها الأطفال وأمر أن يكون مطرزاً عليها علامة الصليب بالأحمر الداكن"⁽¹⁸⁾

وجاء أورسيوس تلميذ الأنبا باخوميوس أب الشركة وأكد قانون أبيه باخوميوس بخصوص ملابس الراهب فيقول "إكتفوا بالضرورى في إحتياجات الحياة ولا تبحثوا عن الأمور الزائدة . قميص بدون أكمام – رداء صغير من الكتان – غطاء للرأس قلنسوة – حزام منطقة – فروة جلد - عصا"⁽¹⁹⁾

ب- وفى كتاب بستان الرهبان ذكر أن القديس دورثيوس تحدث عن القلنسوة " أما القوقلية (القلنسوة) فهي شبه الخنق وهو لبس الأطفال والأطفال لا مكر عندهم ولا حقد ولا نجاسة ولا اقامة هوى وذلك هو أكبر أغراض"⁽²⁰⁾

ت- فى كتاب أقوال الأباء الشيوخ (الإبوفثجوماتا باتروم) يذكر " فالأباء المصريون اعتادوا أن يحتفظوا حتى الموت بالستره التى فيها يحصلون على الإسكيم والقلنسوة ، اذ يد فنون وهم يرتدونها. فى يوم الأحد كانوا يلبسونها أثناء المناولة القدسة ومن ثم كانوا يجعلونها (اي يحافظون عليها)"⁽²¹⁾

⁽¹⁵⁾ <http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-018-Father-Athanasius-Fahmy-George/006-El-Tarbeya/The-Early-Church-Fathers-date> 9-9-2016

⁽¹⁶⁾ حياة الشركة الباخومية، ترجمة لكتاب "pachomiankoinonia, pyarmandveilleux" تعريب وإعداد القمص أشعيا

ميخائيل، ص283، الناشر دير القديس باخوميوس - حاجر إدفو، الطبعة الأولى، مطبعة الأنبا رويس العباسية، 1986م

⁽¹⁷⁾ حياة الشركة الباخومية، ترجمة لكتاب "pachomiankoinonia, pyarmandveilleux" تعريب وإعداد القمص أشعيا

ميخائيل، ص296، الناشر دير القديس باخوميوس- حاجر إدفو، الطبعة الأولى، مطبعة الأنبا رويس العباسية، 1986م

⁽¹⁸⁾ بولساويرس البراموسى، الدكتور، النصوص المسيحية في العصور الأولى التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي هسوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس، ص418 الترجمة للأب الدكتور

بولا ساويرس البراموسى، الناشر مركز باناريون للتراث الأبائي مصر الجديدة، الطبعة الأولى، 2013م

⁽¹⁹⁾ مليكة ويوسف حبيب، القديسين بترونيوس وأرسيوس، ص 21

⁽²⁰⁾ كتاب بستان الرهبان، ص 128، الناشر مطرانية بني سويف، طبعة سنة 1968م

⁽²¹⁾ أقوال الاباء الشيوخ _ الابوفثجوماتا _ (الابوقا) _ بيرتمنشواتالنور . ومن المعروف عن الاباء المصريين أنهم عندما يشعرون بأقتراب وقت انتقالهم كانوا يلجأون الى قلاية منفردة هادئة ويلتحفون بثياب الدفن التى هى ملابس رسامتهم الاولى والمصنوعة من الكتان غالبا.

ث- يذكر إيفلين هوايت "ومن بين ملابس الرهبان المصرية المميزة التي ذكرها يوحنا كاسيان القلنسوة أو غطاء الرأس (كوكولا , كوكوليون , كلفت) التي تغطي الرأس والعنق ولأنها مأخوذة أو تشبه غطاء رأس الطفل لذلك فهي تشير إلي بساطة وبراءة الرهبان وتظهر لإشارات الواردة عنها في أقوال (الإيبوفثجماتا باتروم) والقلنسوة لم تكن متصلة بأي قطعة ملابس أخرى ويمكن خلعها بسهولة" (22)

ج- يذكر كتاب هيسستوريا موناخورم وهو وصف للرحلة التي قام بها سبعة رهبان فلسطينيين لبرارى مصر فى القرن الرابع الميلادي فهناك وصف تفصيلي لملابس الراهب التي "قال كوبرس أن باترموثيوس قد ابتكرها فقد ذكر : ثوباً قصيراً بدون أكمام وقلنسوة وعباءة من جلد الأغنام وثوب كان حول الوسط مثل الملابس التي منحها للشباب أراد أن يصير تلميذه" (23) وذكر أن القس كوبرس جاء إليه "... شاب أراد أن يكون تلميذه وبعد أن أعطاه الزى الرهبانى وهو جلباب بلا كمين وقلنسوة وعباءة من جلد الماعز" (24) وذكر أن "أبولو وتلاميذه يرتدون ثوباً وغطاء رأس من الكتان وكان لرهبان دير باخوميوس ملابس من جلود أغنام وغطاء رأس من الكتان" (25) وذكر أن القديس "أبولونيوس كان يعيش فى هيرمابوليس (Hermapolis).... وكانت ملابسه تتكون من جلباب من الكتان الخشن وقلنسوة لتغطية رأسه ورقبته" (26) وغالباً كان موضوع تغطية الرأس بالقلنسوة كان أمراً نسكياً عند الأباء قديماً فقد ذكر "فى طيبة الأب أمون كان أباً لثلاثة آلاف راهب ويدعون أيضاً طبانسين هؤلاء يعيشون حالة صامة جداً فهم يرتدون عبايات من جلود الغنم ويأكلون وهم يغطون وجوههم ويحنون رؤوسهم حتى لايري أحد جاره ويلتزمون بصمت عميق حتى أنك تظن كما لو كنت فى صحراء" (27)

²² إيفلين هوايت , تاريخ الرهبنة القبطية فى الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية بوادى النطرون منذ القرن الرابع إلى القرن التاسع عشر , الجزء الثانى , ص 91 , تعريب الراهب بولا البراموسى , الناشر أبناء الأنبا موسى الأسود , الطبعة الأولى , سنة 1993

²³ بولا ساويرس البراموسى , أب دكتور , النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي هسستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس, ص 40 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسى , الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة , الطبعة الأولى , 2013م

²⁴ بولا ساويرس البراموسى , أب دكتور , النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي هسستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس, ص 240 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسى , الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة , الطبعة الأولى , 2013م

²⁵ بولا ساويرس البراموسى , أب دكتور , النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي هسستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس, ص 39 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسى , الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة , الطبعة الأولى , 2013م

²⁶ بولا ساويرس البراموسى , أب دكتور , النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي هسستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس, ص 222, الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسى , الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة , الطبعة الأولى , 2013م

²⁷ بولا ساويرس البراموسى , أب دكتور , النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي هسستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس, ص 104 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسى , الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة , الطبعة الأولى , 2013م

وذكر أنه "كانت رؤوسهم مخفية تحت قلوبسوات"⁽²⁸⁾ وذكر في تاريخ البطارقة لساويروس أن "وإذا راهب مستور الوجه نحيف الجسم زى المنظر عليه تراج خرق دخل إلي البطريك (البابا خائيل الأول) وسط الجمع وأخذ بركته"⁽²⁹⁾

ح- الأنبا دانيال الإسقيطي والبلين⁽³⁰⁾ الأسود والقلنسوة المنقوشة بالصلبان

"كان بالقرب من جبل شيهات، الذي تفسيره ميزان القلوب، دير فيه كثير من العذارى، وكان لهن رزق قليل، وكن يفرقن منه على المساكين والغرباء، وإن مبعض الخير، لم يحتمل البر الذي يصنعه، فدخل في قلب مقدم قبيلة بالقرب منهن، وأغراه بسرقة الدير، وكم كان فرح رجاله لما عرفهم بعزمه ، فلما جاءوا إلى الدير، تحالوا كيف يجدون السبيل لأخذه، لكنهم لم يقدرُوا، لأن حصن الدير كان منيعاً، فقال لهم مقدمهم: «ما أقوله لكم افعلوه، أمضوا وأحضروا لي ثياب راهب، ولبيناً أسود، وقلونية "قلنسوة" منقوشة كلها صلبان، مثل شكل أنبا دانيال، الذي من شيهات، فإذا أمسى الوقت، لبست كل ذلك، وأخذ بيدي جريئة، وأقرع الباب، فإذا نظرن إليّ يفتحن لي من أجله، وبذلك أهى لكم الموضوع لتنهوه براحة» فلما سمعوا فرحوا، وأحضروا الثياب الذي طلبه"⁽³¹⁾

خ- تيموثاوس صاحب القلنسوة البيضاء

" في حال تولى الإمبراطور زينون، الخلقيدوني وكان هذا مغتاضاً على البابا بطرس الثالث لأنه تعين بطريركاً بدون تصريح منه، وأخذ مجمع خلقيدونية وسيله لاضطهاده فأمر زينون بنفي البابا بطرس ورجوع تيموثاوس صاحب القلنسوة البيضاء." وظهر تيموثاوس صاحب القلنسوة البيضاء مرة أخرى بعد نفي البابا تيموثاوس السكندري الشرعي وتقول السيرة "وبعد نفي هذا البابا انتخب الملكيون (أنصار خلقيدون) رجلاً يدعى تيموثاوس كان يلقب "صاحب القلنسوة البيضاء" قيل أنه ذا صفات حسنة إستمال بها قلوب الشعب إليه مع أنهم كانوا يعتبرونه دخيلاً، ولكنه كان يذكر في القديس إسم البابا ديسقوروس الأمر الذي أساء أسقف روميه والإمبراطور وسر منه الأرثوذكسيين الذين كانوا يقابلونه بالتحية قائلين: إننا وإن لم نقدر على انتخابك فإننا نحبك للغاية

⁽²⁸⁾ بولا ساويرس البراموسي، أب دكتور، النصوص المسيحية في العصور الأولى التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي هسوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هسوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسي لبلاديوس، ص216 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسي، الناشر مركز باناريون للتراث الأبائي مصر الجديدة، الطبعة الأولى، 2013م

⁽²⁹⁾ ساويرس أبين المقفع أسقف الاشمونيين، تاريخ البطارقة، المجلد الثاني، ص76، اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنيح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة، سنة 1991م

⁽³⁰⁾ البليين من الكلمة اليونانية باليون وهو يعنى غطاء للرأس وكان يغطي الرأس والكتفين ويلتف من تحت الإبط ليكون بهية صليب على الصدر وعلى الظهر (أثناسيوس المقارى، الراهب، معجم المصطلحات الكنسية، الجزء الأول أ-ج، ص238، مطبعة دار نوبار القاهرة، الطبعة الثالثة، 2011م)

⁽³¹⁾ ابيفانيوس، الراهب المقاري، نيافة الأنبا أبيفانيوس أسقف ورئيس دير أبى مقار، بستان الرهبان، ص489، الطبعة الأولى، مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون، 2013م

وإستمر البابا تيموثاوس في منفاه هو وأخاه سبع سنوات وقيل أنه لما رجع البابا تيموثاوس الأرثوذكسي من النفي بأمر الملك لاون الثاني وعاد إلى كرسيه مرة ثانية ثم رجع تيموثاوس صاحب القلنسوة البيضاء إلى ديريه بدون أن يقاوم أقل مقاومة".

د- رهبنة القديسة ثاؤبستي (20 توت):

تقول السيرة: "مضت إلى الأب القديس الأنبا مقاريوس أسقف نقيوس. (نقيوس إيشاتي هي زاوية رزين بالمنوفة). وسجدت له، وتباركت منه ثم سألته أن يصلى عليها ويلبسها اسكيم الرهبنة 'CZ2011'. فأشار عليها الأب الأسقف أن تجرب نفسها سنة واحدة.

ووعدها أنه بعدها يلبسها الإسكيم الرهباني. فمضت إلى منزلها وحبست نفسها في بيت صغير وسدت بابه وجعلت به طاقة صغيرة ... نسي الأب الأسقف ما كان قد وعد به هذه القديسة من أنه سيلبسها ثوب الرهبنة، فرآها في النوم بهيئة مضيئة وقالت له يا أباي: كيف نسيتهني إلى الآن وأنا سوف أتيح في هذه الليلة. ورأى الأب الأسقف كأنه قام من نومه، وصلى عليها صلاة الرهبنة وألبسها ثوبها. ولما لم يجد قلنسوة خلع قلنسوته من فوق رأسه، ووضعها عليها. ثم وشحها بالإسكيم المقدس. وأمر تلميذه أن يأتيه بقلنسوة أخرى فلبسها.....وفي الصباح المبكر مضى هو وتلميذه إلى بيت تلك المرأة المباركة. فتلقاهما ابنها وهو يبكي بدموع غزيرة. ولما سأله عن السبب، أجابه: ان والدتي استدعتني في منتصف هذه الليلة، وودعتني وقالت لي: يا أباي مهما أشار عليك الأسقف، افعله ولا تخرج عنه. وسأتيح في هذه الليلة وأمضى إلى السيد المسيح. ثم صلت على وأوصتني قائلة "احفظ جميع ما أوصيتك به ولا تخرج عن رأى أبينا الأسقف". وها أنا بين يديك. فأتى الأب الأسقف إلى حيث القديسة وقرع الباب فلم تجبه، فقال حقا لقد تتيحت هذه المباركة وأمر تلميذه بفتح الباب. ولما دخل الأسقف وجد القديسة قد أسلمت الروح، وهي متشحة بالإسكيم الذي وشحها به في الرؤيا وأيضاً القلنسوة التي كان يلبسها. فاغر ورقت عيناه بالدموع، وسبح ومجد الله" (32)

⁽³²⁾ اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، الجزء الأول، تحت يوم العشرون من شهر توت ، ص 65 ، الناشر مكتبة دير السريان العامر، مطبعة أمبريال بعابدين، الطبعة الأولى ، 2012م

د- الأنبا هيرمينيا السائح صاحب القلنسوة بسرد القديس باهور فيقول: "قوموا وأمضوا إلى البرية الداخلية مقدار اثنتى عشر ميلا وسوف تجدون قديس الله شجاعا متعبدا للرب يسوع المسيح، وصديقا بارا ممثلا من الروح القدس اسمه الأنبا هيرمينيا صاحب القلنسوة"⁽³³⁾

ر- ذكر الأب الراهب أثناسيوس المقاري في كتابه معجم المصطلحات الكنسية عن القلنسوة حيث يقول "القلنسوة او القلسوة تسمى في اليونانية كوكوليون أو كوكول وتسمى في القبطية كلافت وهي غطاء الرأس عند الرهبان الأقباط والسريان وتغطي الرأس والكتفين وجزء من الظهر وهي مزدانة بالصلبان ونرى هذه القلنسوة مرسومة على رأس القديس الأنبا أنطونيوس في صورته بالهيكل البحري في كنيسة الأنبا مقار ويقرر إيفلين هوايت أنه رأي بعض الرهبان الشوخ يلبسونها في وادي النطرون وبالأخص في رحلاتهم خارج الدير وكان المجمع المقدس بالكنيسة القبطية قد قرر في يونيو من سنة 1996م اعتبار القلنسوة زياً رسمياً بالنسبة للأسقف في الخدمة"⁽³⁴⁾

ز- قانون الرهبنة الذي صدر في حبرية قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني: "يسمح للراهب عند رسامته باطلاق لحيته ولبسه ملبساً أسود بسيط تغطي الرأس كلة قلنسوة من الأقمشة السوداء بها 12 صليب تشير على الجهاد الرسولي ليتذكر الاثنى عشر فضيلة التي يجب أن يقتنيها، ويشد الرهبان أحقاءهم بمناطق من جلد وترمز الى حالة الاستعداد الدائم، ويؤهل من يتقدم من الرهبان في الفضيلة إلى لبس الاسكيم الكبير وهو له طقوس خاصة وعبادات نسكية أكثر والإسكيم الكبير هو عبارة عن قطعة طويلة من الجلد مضفورة بأشكال صلبان وتحوى 12 صليب يتوشح بها الراهب تحت ثوبة الرهباني"⁽³⁵⁾

س- وذكر كتاب (ترتيب الكهنوت) للعلامة انبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونيين والذي ولد عام 915 م في الفرق بين القبط والملكية ص71 "وأما خلفهم " يقصد الملكانيين الخلقيدون أو البيزنطيون " الثالث عشر في لباس الرهبنة لأنه أول من ابتدع (ابتدأ) هذا اللباس أبونا القديس أنطونيوس ظهر له ملاك الرب الشاروبيم ذو الستة أجنحة

⁽³³⁾ رينيه باسيه، السنكسار القبطي اليقوي، مقتبس من مخطوطتين من القرن ال 14 و 16 بمكتبة باريس الأهلية، الجزء الأول ص 144، تحت يوم 2 كيهك، (طبعة خاصة للدارسين والباحثين بمعهد الدراسات القبطية أعدها للنشر الراهب صموئيل السرياني نيافة

الأنبا صموئيل المتنيح أسقف شبين القناطر) 1990م
⁽³⁴⁾ أثناسيوس المقاري، الراهب، معجم المصطلحات الكنسية، الجزء الثالث ط - ي، ص139، مطبعة دار نوبار القاهرة، الطبعة الثانية 2003م ،

⁽³⁵⁾ http://iam-acoft.blogspot.com.eg/p/blog-page_date10-9-2016

وقال له : تشبه فى جهادك بهذا الشكل فلبس أنطونيوس ستة اجنحة نظير الشاروبيم
القلسوة " القلنسوة " جناحين تغطي العينين والميزرة " جناحين تغطي الرجلين والاسكيم
جناحين للطيران كمثّل الشاروبيم الذى ظهر للعظيم أنطونيوس ... "(36)

ش- الفن القبطي فى جميع الأيقونات والرسومات الحائطية المنتشرة فى جميع الكنائس
والأديرة فى العالم صور الأنبا أنطونيوس أب الرهبان وصور أباء الرهبة وهم يرتدون
القلنسوة المزينة بالصلبان(37)

لون القلنسوة

بطبيعة الحال كان لون القلنسوة أبيضاً نظراً لأن ملابس الراهب كانت من الكتان الأبيض كما
يقول كتاب الهيستوريا موناخورم عن رهبان الأب باترومونيوس وكان عددهم خمسمائة راهب
"وكان يمكن للمرء أن يراهم كمثّل جيش من الملائكة الحقيقيين ينمون فى نظام الكمال ويرتدون
ملابس بيضاء "(38) وذكر عن جنازة عظيمة لقديس يدعى مرقص حضرها عدد كبير من الرهبان
".... وذهب كل الرهبان بملابسهم البيضاء إلى الأسكندرية لتشييع جنازة مرقص "(39) ويذكر
أيضاً أن القديس العظيم الأنبا موسى الأسود ترهب بالثياب البيضاء وقال له الأسقف "لقد أصبحت
الآن كامل البياض يا أبانا موسى "

رمزية قلنسوة الراهب

- 1- كمثال خوذة الجندي فى الحرب تحميه من ضربات الأعداء وعندما يقع على الأرض، وخوذة
الراهب بالصلبان الموضوعه عليها تحميه من ضربات عدو الخير
- 2- كمثال قلنسوة الطفل الصغير التى تقيه من برد الشتاء القارس فيستدفئ ويبقى فى حرارته
وكطفل صغير يحتاج الى حرارة الروح القدس التى تقيه من شر الخطيئه وتجعله حاراً
بالروح كما قال الكتاب "كونوا حارين بالروح"(40) وترمز أيضاً إلى براءة الأطفال فالراهب
هو كطفل يعيش البساطه وحياة الوادعة
- 3- تنسدل القلنسوة خلف ظهر الراهب إشارة إلى ترك العالم خلفه وعدم الاهتمام به وتوجيه
النظر إلى الأمام حيث الرب فى السماء ومعه لا يريد شيئاً على الأرض أي أنها تعنى ترك

(36) كتاب (ترتيب الكهنوت) للعلامة انبا ساويرس ابن المقفع اسقف الاشمونيين الذى ولد عام 915 مفاًلقرنين القبط والملكية
ص71

(37) <http://iam-acoft.blogspot.com.eg date 11-9-2016/>

(38) بولا ساويرس البراموسى ، أب دكتور ، النصوص المسيحية فى العصور الأولى التاريخ الرهباني فى أواخر القرن الرابع الميلادي
هستوريا موناخورم (الرهبان السبعة) هستوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسى لبلاديوس، ص39 الترجمة للأب الدكتور بولا
ساويرس البراموسى، الناشر مركز باناريون للتراث الأباثي مصر الجديدة ، الطبعة الأولى ، 2013م

(39) eveln whit, part 2, p.243

(40) رو 12 : 11

الحياه القديمة بأخطائها وضعفاتها والتقدم صوب الحياة فى المسيح كما يقول معلمنا بولس الرسول "إنسى ما هو وراء وإمتد إلى ما هو قدام"⁽⁴¹⁾

4- القلنسوة تغطى الرأس بالكامل علامة التكريس الكلى من الراهب لحياة الرهبة حيث أن التكريس الكلى للراهب هو تكريس القلب والفكر للجسد ليكون مخصصاً لله بل كامل حيث قال السيد المسيح له كل المجد "أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك"⁽⁴²⁾ فيصير الراهب مكرساً لله بالكامل.

5- قلنسوة الراهب مشقوقه من المنتصف من أعلى ولكن لم يكتمل إلى آخر القلنسوة حيث ذكر في مخطوطة دير السريان أن عدو الخير عندما أراد أن ينزع القلنسوة من على رأس الأنبا أنطونيوس بالقوة تمزقت من الوسط ".... ولما إستغاث القديس بالرب ولى الشيطان هارباً تاركاً للقديس قلنسوته الممزقة فأخذها القديس وخاطها بالإبر الغليظة التى يخيطن بها الصفائر والسلات التى يصنعها ثم لبسها"⁽⁴³⁾ والقلنسوة المشقوقة من الوسط تشير إلى محدودية حرب عدو الخير للراهب وقدرة الراهب على إيقافها وإيقاف خدعه⁽⁴⁴⁾

6- ستة صلبان على الجانب الأيمن للقلنسوة وأيضاً من الجانب الأيسر منها فيصبح عددهما إثني عشر وهم مثال للإثني عشر تلميذاً وذلك تعبيراً على حفظ الراهب الكامل لإيمان أبائنا الرسل الأطهار وحفظ ما كتبوه من أناجيل ورسائل والتى جاءت من الوحي الالهى أما الصليب الخفى فيمثل السيد المسيح له كل المجد الذى يحتضن ابنه الراهب ويحميه من الضربات اليمينية واليسارية.

7- أن لون الصلبان على قلنسوة الراهب تمثل لون النجوم الساطعة فى قبة السماء والراهب بتكريس حياته للمسيح يعد كنجماً ساطعاً وسط القديسين والأبرار

8- إن وجود الصلبان على رأس الراهب يمثل حمل الصليب والسعى وراء المسيح حسب قول الرب "من أراد أن يأتى ورأى فليحمل صليبه ويتبعنى"⁽⁴⁵⁾

9- إن القلنسوة كغطاء للرأس تعنى الذى يحوى كنزنا وجده إنسان فى الحقل فذهب وباع كل ما يملك ليشتري هذا الحقل فإن الراهب المختفى تحت غطاء القلنسوة يمثل الكنز المختفى فى حقل

⁽⁴¹⁾ فى 3 : 13

⁽⁴²⁾ تث 6 : 5

⁽⁴³⁾ مخطوطة رقم 351 ميامر, مكتبة دير السيدة العذراء السريان العامر, وادى النطرون

⁽⁴⁴⁾ الأنبا متاوس, أسقف ورئيس دير العذراء السريان العامر, سموالرهبة القبطية, ص153, الناشرأسقفية الشباب, 1984م

⁽⁴⁵⁾ مت 16 : 24

10- شكل القلنسوة يقترب من شكل حرف الجما باللغة القبطية وهو بداية كلمات بالقبطية تعنى خزانة – هدوء – جديد – ثمر – ولادة- مبدع – حلو- نبيل – معرفة – جلجثا وهذه معانى لها دلالتها فى الحياة الرهبانية

أساس تخلي الرهبان عن القلنسوة

لابد أن نعرف أولاً ظروف حال الكنيسة بعد القرن الثالث عشر الميلادى فقد دخلت فى أزمنة من هدم الأديرة والكنائس والإستيلاء علي أوقافها ففقرت تماماً ولم تنتعش الكنيسة إلا مع بداية عصر الإكليريكية والتعليم ومعها بدأ تعمير الأديرة الباقية مرة أخرى معمارياً ورهبانياً، وأن من أهم العوامل التي أدت إلي اندثار عدد كبير من الأديرة والمنشوبيات بعد القرن الثالث عشر هي الاضطرابات السياسية والطائفية العنيفة والتي ألقت بظلالها على حال الكنيسة عامة وحال الأديرة خاصة الأمر الذي أودي بحضارة رهبانية عريقة بوادي النطرون بل وفي سائر أقاليم مصر حتي شهد بذلك المؤرخ المقريري بقوله "وضرب من الديارات شئ كثير وخرّب من الأماكن ما لا يمكن وصفه لكثرتة والله عاقبه الأمور"(46)

ماذكره التاريخ عما تعرض إليه الرهبان وأديرتهم وزيهم

1- يذكر التاريخ أنه بعد الجيل السادس حتى اضمحلال الرهينة المصرية كانت جميع أديرة مصر طول هذه العصور تواجه أشد الأخطار الأمر الذي قضى أخيراً على وجود معظمها(47)

2- في أيام البابا مرقس الثانى (799م – 819م) وهوالتاسع والأربعون في العدد وفي عهد الخليفة المأمون (813م – 833م) ذكر أن حدث خراب كبير بأديرة وادي النطرون "نهبها العرب وأسروا الرهبان وهدموا بيعها والمناشيب وتشتتوا الشيوخ القديسين فى كل موضع من الأرض"(48)

3- أمر الخليفة المتوكل (847م -861م) فى عهد البابا قزمان الثانى (851م – 858م) البطريك الرابع والخمسون بأن "لا يكون أحد من النصارى الأرثوذكسيين والملكانين والنسطوريين ولا اليهود بلباس أبيض بل بلباس مصبوغ ليظهرو فى وسط المسلمين ... ويقول أن النصارى قبل هذا اليوم لا يلبسوا ثياب لها اكمام بل يلبسوا ثياباً بغير أكمام كما

⁴⁶ أحمد عبد القادر المقريري، الخطط المقريرية، الجزء الرابع، 339، مطبعة بولاق، 1325هـ، 1905م
⁴⁷ رسالة مارمينا، الرهينة القبطية، ص121، الناشر جمعية مارمينا العجائبي للدراسات القبطية بالأسكندرية، مطبعة مركز الدلتا للطباعة إسكندرية، الطبعة الثانية، 2001م
⁴⁸ رسالة مارمينا، الرهينة القبطية، ص 124، الناشر جمعية مارمينا العجائبي للدراسات القبطية بالأسكندرية، مطبعة مركز الدلتا للطباعة إسكندرية، الطبعة الثانية، 2001م

تلبس الرهبان الذين هم يضعوهم أباؤهم "(49) يذكر المؤرخ ابن بطريق "...لم يزل النصراني يلبسون السواد ويركبون الخيل في أيام المتوكل ..." (50)

4- في عهد البابا شنودة الأول (859م – 880م) حدث أنه "...كانوا الأباء الاساقفة من شدة الخوف يتزايوا بزى العلمانيين ويغيروا لباسهم ويمشوا رجالة بغير دواب حتى يمضوا إلى التي يريدوها" (51)

5- في عهد البابا شنودة الأول أيضاً حدث أن "شماساً لبسا لبس الرهبان ...سيراً معه من الجند أصحاب الخيل عده ومضوا معه إلى الموضع الذي كان فيه أبينا البطريرك القديس مخفياً ... فقبض عليه وحمله إلى مصر ... أمر الوالي بطرحه في السجن مع المعتقلين واللصوص والقتلة وفعلة السوء وقبض على جمعه من الأساقفة وكان إذا قبض على أحدهم يشهره لأنه كان ينزع عنه الثياب ويلبسه غيرها ولا يدع عليه من لبسه إلا القلنسوة الذي يلبسوها الرهبان الله .. طرح في قلب الوالي أن أطلقه من السجن وإعادة عليهم ثيابهم" (52)

6- في زمن الحاكم بأمر الله (996م – 1021م) أمر بأن "... تشد النصراني الزنار في أوساطهم ويلبسوا علي رؤوسهم عمام سود ويركبوا بركب خشب ولا يركب أحد منهم بركب حديد وأن يحملوا صلبان طول شبر" (53)

7- وحدث أيضاً في زمن الحاكم بأمر الله ظهرت فيه القلنسوة السوداء أن "... أن يونس الراهب قال للبطرك ... تجعلني أسقفاً (وهده بالحاكم) ... وألزموا البطرك أن يجعله أغومنس وألبسه القلنسوة السوداء ووعده بجميل ..." (54)

8- في الكنيسة السريانية في أيام البطريرك القديس يوحنا بن عبدون بطريرك أنطاكية (1004م - 1033م) في زمن خلافة المستنصر بالله (1036م - 1094م) جاء "هرب إليه لاجل ماجري عليه من شعبه وما بلغه من قدسه فمضي ودخل ديريه وعليه لباس زرى بزى الرهبان وقلنسوة بيضاء ليخفي أمره ووقف في زاوية من البيعة في وسط جماعة من الرهبان وكان يوم أحد والأب أنبا يوحنا داخل الإراديين فقال لتلميذه امضي الى

(49) ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثاني, ص 4 و ص 6, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

(50) جاك تاجر, أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام 1922م, مترجم للعربية, ص 108

(51) ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثاني, ص 48, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

(52) ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثاني, ص 50 وص 51, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

(53) ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثاني, ص 125, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

(54) ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثاني, ص 136, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

الموضع الفلاني من البيعة تجد هناك اسقفاً من ديار مصر قاوما مع الرهبان بزى راهب فاتينى به⁽⁵⁵⁾ ربما لم يتغير لون القلنسة عند السريان فالترزم الأنبا إفرام بلون القلنسة البيضاء او ربما كانت أوامر الحاكم بأمر الله فى مصر مؤقتة بخصوص لون ملابس الكهوت والرهبنة

9- فى عهد البابا فيلثاوس (979م – 1003م) الثالث والستون فى العدد يخبرنا تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس ابن المقفع عن القديس الواضح (بولس) بن الرجا عندما شاهده أبوه بزى الرهبان "فلما رآه أبوه بزى الرهبان ضج وإغتاظ مه وقال له ماهذه الفضيحة مضيت وعدت الى بطرطور صوف يعنى القانسة المقدسة التى هى خوزة الخلاص"⁽⁵⁶⁾

10- ثياب صوف أسود جاء ذكرها ولكن فى أنطاكية حيث كانت الحوادث أن "مخائيل قد جلس ملكاً فى القسطنطينية فى سنة سبعمايه اربعة وثمانين للشهدا (1068م) واستعد ميخائيل العساكر وحشد ديوجانس وهو بالمصيصة عساكر كثيرة وطلب الملكة وصاروا مقدمي الروم قسمين فرق مع ديوجانس وفرق مع ميخائيل ... وبقي ديوجانس ومن معه محاصرين فى حصن ادنه فقال (ديوجانس) لمقدمي المدينة الى متي هذا الأمر الذى نحن فيه وقد افنينا النصاري ... ثم أرسل الى الدمستق (قائد جيش ميخائيل) يقول له فى هذه الليلة اقص شعري واترهب والبس الصوف وبارك الله لكم فى ملككم والموعد بيني وبينك انى فى غدا اخرج اليك وعلى ثياب صوف اسود وشعري محمول قدامى فى صينية فلما كان بالعادة ركب الدمستق ليتلقاه فخرج اليه بثياب الرهبنة وشعره مقصوص بين يديه سجدوا له وعانقه وبكا وساروا جميعا الى حرصامولى ساحل القسطنطينية وطلع الى دير هناك..."⁽⁵⁷⁾

11- فى بداية حكم صلاح الدين الأيوبي (1174م – 1193م) وفى عهد البابا مرقس ابن زرة السريانى (975م – 978م) الثالث والسبعون فى العدد ذكر "خروج أمره وان يغير النصاره زيهم ليعرفوا نت المسلمين بان يشدوا زناثيرهم فى اوساطهم ولا يتردون بعرضي ولا طيلسان ويرفعون عذب عمايمهم ولايركبون"⁽⁵⁸⁾

⁽⁵⁵⁾ ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين, تاريخ البطاركة , المجلد الثانى, ص146, اعده للنشر الراهب صموئيل السريانى (نيافة

الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

⁽⁵⁶⁾ ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين, تاريخ البطاركة , المجلد الثانى, ص101, اعده للنشر الراهب صموئيل السريانى (نيافة

الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

⁽⁵⁷⁾ ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطاركة , المجلد الثانى, ص201, اعده للنشر الراهب صموئيل السريانى (نيافة

الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

⁽⁵⁸⁾ ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطاركة , المجلد الثالث, ص97, اعده للنشر الراهب صموئيل السريانى (نيافة

الأنبا صموئيل المتنح أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

12- وفي أيام البابا يوانس التاسع (1320م - 1327م) الحادي والثمانون في العددي مملكة محمد بن قلاون (1293م - 1341م) "جرت شدايد كثيرة علي النصاري ... واشهروهم علي الجمال والبسوهم العمائم الزرق" (59)

13- شهادة المؤرخ أحمد عبد القادر المقریزی حیث وصلت حالة أديرة مصر من التدهور والاضمحلال نذكر أن آخر خطب نزلت بالأديرة وكانت بلا شك أوقع وأروع من كل ما سبق من نوعها ذاك الضيق والضعف والاضطراب والكرب التي أثارها في سنة 1321م الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الشيخ المقریزی الذي دون في كتابه المشهور تفاصيل تدمير 56 كنيسة وعدد كبير من الأديرة إذ يقول : "وضرب من الديارات شئ كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة قلما يقع مثلاً في الأزمان المتطاولة هلك فيها من الأنفس وتلف فيها من الأموال وخرب من الأماكن مالا يمكن وصفه لكثرتة والله عاقبة الأمور" (60)

14- وقبل نياحة البابا القديس متاؤس الأول (1378م - 1408م) السابع والثمانون في العدد "أرسلهم احضروا له جميع ما يحتاج لتكفينه من ثوبين وبرانسین واسکيمين وقلنسوتين وسترتين وبلينين" (61)

15- لم نسمع أية أخبار عن القلنسة بعد ذلك خاصة بعد تاريخ البابا متاؤس الأول السابع والثمانون في العدد والذي أشتهر عهده بكثرة الشهداء والأوبئة كما جاءت سيره بتاريخ البطارقة لساويرس وأيضاً بمخطوطة تحمل سيرته بدير السريان بوادي النطرون (62) وإتسم تاريخ الباباوات بعد ذلك بالاضطهاد المتقطع والشديد والمضيق علي الأقباط في بعض الأحيان حتي ظهور محمد علي بك الكبير (1805م - 1848م) ومع إندام أديرة كثيرة جداً وقلة عدد الرهبان الراغبين في الرهبة وفقرة الأديرة المدقع والفقر العلمي اللاهوتي والمعرفي حتي باتت الأديرة يحرسها عدد قليل جدا يعد علي الأصابع من الرهبان يعيشون في فقر لا يوصف حتي أنهم كانوا يحتفظون بالترمس ليبلوه بالماء والجبن القديم وهم كانوا "لايأكلون غير العدس ويأكلون اللحم إن توفر لهم أيام

⁵⁹ (ساويرس أبين المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثالث, ص135, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المنتيخ أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

⁶⁰ (رسالة مارمينا, الرهينة القبطية, ص125, الناشر جمعية مارمينا العجائبي للدراسات القبطية بالأسكندرية, مطبعة مركز الدلتا للطباعة إسكندرية, الطبعة الثانية, 2001م

⁶¹ (ساويرس أبين المقفع أسقف الاشمونيين , تاريخ البطارقة , المجلد الثالث, ص156, اعده للنشر الراهب صموئيل السرياني (نيافة الأنبا صموئيل المنتيخ أسقف شبين القناطر) طبعة خاصة, سنة 1991م

⁶² (سبق للباحث إجراء بعض التحقيق حولها ومقارنتها بسيرته في تاريخ البطارقة بساويرس وتوجد مخطوطة مثيلة بالمكتبة البطريركية

الأعياد"⁽⁶³⁾ لسد جوعهم في أيام الضيق ولا يخبزون إلا مرة كل أسبوع ويتعلقون بقافلة الجمال التي تأتي إليهم ببعض المأكولات والحاجيات وكانت كثيراً ما تتأخر بالأسابيع وربما إختفت القلنسوة عند الرهبان وحل محلها طاقية بسيطة من الصوف أو القطن تستر رأس الراهب وتحتها شريط قماش منقوش عليه ثلاثة صلبان لتكون على الرأس وخلف الرقبة وخلف الظهر

هذا الأمر المأساوي وصل إلي حد وجود عدد أفراد من الرهبان قليلة جداً جداً يعدوا علي أصابع اليد الواحدة بأديرة وادي النطرون⁽⁶⁴⁾ وتتأرجح الأعداد في الزيادة القليلة أو النقصان بالإضافة إلي نقص المعرفة والعلوم اللاهوتية وقد كتب وبحث الكثير حول هذه القضية في أواخر القرن التاسع عشر حتي أقام البابا ديميتريوس الثاني مدرسة خاصة بتعليم الرهبان بمنطقة حلوان

وعلي ضوء هذه الظروف كان حال الرهبان القلائل فقير جداً فلم يكن لديهم القدرة من الإهتمام بلبس القلنسوة وتصنيعها وحياتها علي الأخص أن الراهب كان يخرج بها خارج الدير فكان يتميز بها سواء في هذا العصر أو في العصور السابقة فقد "كان الرهبان يتميزون باللباس الخصوصي والعيشة أيضاً"⁽⁶⁵⁾ وأن الكاهن الوثني عرف تلميذ القدس مكاريوس كراهب من زيه المميز وقال للقديس مكاريوس "وأنا إذ تأثرت بتحيثك عرفت أنك تنتمي إلي الإله العظيم ولكن هناك راهباً شريراً صادفني قبلك ولعنني فضربته ضرب الموت"⁽⁶⁶⁾ بل أن قوانين باخوميوس الخاصة بقبول الأخ المبتدئ ليكون راهباً تنص على أن "ينزعوا ملابسه العلمانية ويلبسونه ملابس الرهبان ... أما ملابسه القديمة فيأخذها الإخوة المعينين لذلك ويضعونها لتبقي تحت تصرف أب الدير"⁽⁶⁷⁾ ونص القانون أيضاً "لا يكون أي إختلاف في مظهر الرهبان بل يكون لكل نفس الملبس والمظهر ولا يكون لأي أحد زينة أو بهرجة خاصة"⁽⁶⁸⁾ ويذكر أنه في أحدي المرات "جاء أخ زائف (أي يلبس لبس راهب وهو ليس راهباً) إلي أبا أوور وكان قد أخفي

⁽⁶³⁾ إدوارد وليم لاين, عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833م- 1835م, ص 550, ترجمة سهير دسوم, مطبعة مدبولي الطبعة الثانية, 1999م

⁽⁶⁴⁾ hughevelyn white, the monasteries of the wadi n natrun, p.221, part. III, printed by arno press, new york, 1973

⁽⁶⁵⁾ يوحنا لورنس فان موسهيم, تاريخ الكنية المسيحية القديمة والحديثة, ص 70, ترجمة المعلم ميخائيل عريان, المطبعة الأمريكية بيروت, 1875م

⁽⁶⁶⁾ متي المسكين, الأب, سيرة القديس أبامقار, ص34, الطبعة الرابعة, مطبعة دير أنبا مقار, 2005م
⁽⁶⁷⁾ حياة الشركة الباخومية, ترجمة لكتاب "pachomiankoinonia, pyarmandveilleux" تعريب وإعداد القمص أشعيا ميخائيل, ص278, الناشر دير القديس باخوميوس-حاجر إدفو, الطبعة الأولى, مطبعة الأنبا رويس العباسية, 1986م

⁽⁶⁸⁾ حياة الشركة الباخومية, ترجمة لكتاب "pachomiankoinonia, pyarmandveilleux" تعريب وإعداد القمص أشعيا ميخائيل, ص284, الناشر دير القديس باخوميوس-حاجر إدفو, الطبعة الأولى, مطبعة الأنبا رويس العباسية, 1986م

ملابسه (العلمانية) فوبخه أبا أوور علانية وأخرج الملابس ليراها الجميع ولذلك لم يجرؤ أحد علي الكذب عليه"⁽⁶⁹⁾ لذا كان الراهب دائماً مميزاً بثيابه الرهبانية ويخبرنا حديثاً المؤرخ علي باشا مبارك (1823م – 1893م)⁽⁷⁰⁾ علي الزى المعروف للرهبان حيث يقول "وأبو مقار الأكبر هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن أنطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والإسكيم وهو سير من الجلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط"⁽⁷¹⁾

ولكن كان التضيق علي أشد وأن ظهوره وسط الناس كان خطراً للغاية والدليل علي ذلك تم القبض علي الراهب بشنونة المقاري⁽⁷²⁾ في القاهرة وعذب ونال إكليل الشهادة وكان يعرف الراهب من قلنسوته

أسباب إنتهاء الحياة الرهبانية بالأديرة

1- زيادة شدة الإضطرابات السياسية والطائفية بداية من منتصف القرن الرابع عشر خاصة عندما بدأ إشتداد نفوذ المماليك في مصر . لذا فأنه حل إضطهاد عظيم علي الأقباط وقيود صارمة علي تجديد وبناء ما تهدم من الكنائس والأيرة ويذكر إنه كان للكنائس والأديرة أوقاف تبلغ 25 ألفاً من الأقدنة أخذها الملك الصالح بن محمد بن قلاوون ابن الناصر محمد بن

⁽⁶⁹⁾ بولا ساويرس البراموسي ، أب دكتور ، النصوص المسيحية في العصور الأولى التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي هسوريا موناخورم (الرهان السبعة) هسوريا موناخورم (روفينوس) لتاريخ اللاوسي ليلاديوس، ص 103 الترجمة للأب الدكتور بولا ساويرس البراموسي ، الناشر مركز باناريون للتراث الأباتي مصر الجديدة ، الطبعة الأولى ، 2013م
⁽⁷⁰⁾ ولد علي مبارك في قرية برمبال والتابعة لمركز منية النصر حالياً وتعلم بادئ القراءة والكتابة، ودفعه ذكاؤه الحاد وطموحه الشديد ورغبته العارمة في التعلم إلى الخروج من بلدته ليلتحق بمدرسة الجهادية بالقصر العيني سنة 1835 م أمضى خمس سنوات اختير مع مجموعة من المتفوقين للاتحاق بمدرسة المهندسخانة في بولاق سنة 1839 م، وكان ناظرها مهندس فرنسي يسمى "يوسف لامبزيك"، اختير ضمن مجموعة من الطلاب النابهين للسفر إلى فرنسا في بعثة دراسية سنة 1849م، وتأتي الخطط التوفيقية على رأس أعماله وكانت نظارة المعارف في وزارة رياض باشا آخر مناصب علي مبارك فلما استقالت سنة 1891، لزم بيته، ثم سافر إلى بلده لإدارة أملاكه، حتى مرض، فرجع إلى القاهرة للعلاج، فاشتد عليه المرض حتي وفاته المنية في 14 نوفمبر 1893.
⁽⁷¹⁾ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ص 102،
⁽⁷²⁾ ترهبين القديس العظيم بشنونة (شنوفة) وأصبح راهباً في دير أبو مقار وأسم بشنونة له معنى ومعناه البشارة و " الفرحة للكنيسة والناس " عاش القديس بشنونة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر أي سنة 1164 م وعاصر القديس بشنونة أيام البابا البطريرك الأنبا يؤنس الخامس البابا 72 الذي كان في أيام الخليفة الفاطمي العاضد آخر خلفاء الفاطميين وحدث ان الراهب بشنونة كان يقوم ببيع منتجات يديه للشعب للحصول على شراء بعض البقول بئمنها ليتعيش بها وذلك في منطقة بسوق مصر في منطقة بر الخليج غرب بابللوق بالقرب من السبع سقايا ، ويفصل السبع سقايا عن كنيسة الشهيد مارجرس بغم الخليج (الكوبرى) وحاليا هي منطقة قم الخليج . تحرش بعض جنود المسلمين بالراهب بشنونة عندما شاهده حاملاً الصليب على صدره كعادة الرهبان والأقباط ، وبدأوا بالسخرية منه ومن ملابسه والإستهزاء به والتحقير من شأنه والضحك عليه بغرض الترفيه من شدة الحرب ولم يكتفوا بذلك بل بدأوا في الإعتداء عليه وإيذاءه وأنتز عوا الصليب من على صدره وهزأوا به وبصقوا في وجهه وسبوه بأحقر الكلمات وتوعدوه بالعذاب مالم يترك المسيحية فحاول الجنود الحجة بالحجة وبالمنطق مستشهداً بآيات الشفاء والمعجزات التي تحدثت من القديسين الأبرار فأغتاظ الجنود وضربوه بقسوة حتى يسكت وأستمرروا الجنود في ضربه بقسوة ونفقوا شعر ذقنه وهو صامد كالجبل ثم أمسكوا يديه وقدميه

وهددوه بنزع أظافره فاستهزء بهم فخلعوا أظافر يديه وقدميه وهو فرحاً متحملاً العذابات من جنود الإسلام في سبيل الإيمان بالمسيح وتم إعتقال هذا الراهب . وحاولوا جعل قديسنا ان يترك إيمانه بالمسيح يسوع، ولكنه رفض بثبات وشجاعة، فقطعوا راسه الطاهر بحد السيف وأحرقه الجند بعد ذلك وهناك قول بانهم أحرقوه حيّاً ونال إكليل الشهادة. وأخذ أبناءه الأقباط ما تبقى من عظامه وحملوها إلى كنيسة أبو سرجا في مصر القديمة، ودفنوه هناك. وقد حدثت معجزات كثيرة ببركة صلوات وشفاعات هذا القديس العظيم منذ نباحته، وإلى اليوم. إستشهد القديس بشنونة يوم 19 مايو من عام 1164م بركة صلواته تكون معنا، أمين. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد، أمين.
(http://www.coptichistory.org/new_page_date 12-9-2016)

قلاون وهو من المماليك البحرية وأنعم به علي أمرائه ولم يأت آخر هذا القرن إلا وتلاشت أيبارشيات بأكملها لإنقراض مسيحية.

2- إنتشار وباء الطاعون المهلك (الموت الأسود) بين عامي (1348م – 1349م) قال عنه المقرئزي إنه كان يهلك يومياً بالقاهرة وحدها ما بين عشرة الآلاف وعشرين ألف نسمة وكان يترك شوارع بأكملها وأحياء بأكملها خراباً ببأ . ولعل هذا الوباء لحق برهبان برية شيهيت حتي وصل الأمر إلي هجرة الرهبان من منطقة دير أنبا يحنس القصير وبقي ثلاثة رهبان فقط بالدير كما صرح بذلك المقرئزي في خطته . إنتشار وباء الطاعون المهلك الذي حصد بالآلاف وشهد عنه المقرئزي أنه كان يموت على أرض مصر ما بين عشرة الآلاف وعشرين ألف شخصاً يومياً بالقاهرة وضواحيها ومن المعروف أن هذا الوباء ينتشر بسرعة بين الناس بل والحيوانات أيضاً والأمثلة كثيرة يحكيها التاريخ عن خطورة هذا الوباء خاصة عندما ينتشر بين الجنود أثناء الحروب ومن المؤكد أن هذا الوباء لحق برهبان برية شيهيت وراح عشرات الرهبان ضحية هذا الوباء وإن جبانة الرهبان (المدفن) التي تقع شرق دير أنبا يحنس القصير لهي أكبر شاهد على ذلك أعقب هذا الوباء مجاعة عظيمة في مصر كلها حدثت في سنة 1379م ويذكر المسكشفين لمنطقة القديس يوحنا القصير أنهم عثروا علي أكثر من ثلاثمائة منشوبية (دير صغير) وذكر موهوب بن مفرج الأسكندراني أنه كان هناك 52 دير في منطقة وادي النطرون ... أن هم؟؟!!! فأصبح الرهبان بسبب هذا الخراب في حالة فقر مدقع وضديق شديد ولم يبق الحال كما هو عليه بل جاءت الطامة الكبرى وهو معاودة وباء الطاعون الذي يأتي عادة بعد المجاعات العظيمة فحصد الكثيرين حتى أن المقرئزي المؤرخ عبر عن هذه البلايا والمصائب التي شهدتها بقوله أن البلاد كانت تسير سيراً حثيثاً نحو الخراب حتى عام 1388م⁽⁷³⁾

3- إنتشار المجاعات كان أمراً طبيعياً في هذه الفترة ولعل هذا الأمر أثر تأثيراً مباشراً علي أمداد دير أنبا يحنس القصير والأديرة الأخرى الواقعة في قلب الصحراء بالمؤمن الهامة وإنتشار قطاع الطرق لسرقة قوافل الإمدادات والحيلولة دون وصولها .

4- تعرض الأديرة إلي كارثة طبيعية وهي هجوم من حشرة النمل الأبيض والقرضه علي الدير الأمر الذي أدي إلي سقوط الأسقف الخشبية لمعظم المباني ، وفي الوقت نفسه كان

⁶⁴ (مارتيروس، الراهب، (الأنبا مارتيروس الأسقف العام)، تاريخ دير الأنبا يحنس كما القديم وسيرة القديس باللغة القبطية، ص85. طبعة خاصة للمهتمين بالدراسات القبطية، 1992م وأنظر (أحمد عبد القادر المقرئزي، الخطط المقرئزية، الجزء الرابع، ص339، طبعة 1325هـ - 1905م)

- الرهبان غير قادرين علي مواجهة هذه الكارثة أو ترميم وإصلاح ما أصيب وذكر المقريري أن دير أنبا يحنس كما ودير ألياس الحبشي تعرض لهذا الهجوم وسقطا .
- 5- الضيق الذي حل بالكنيسة وبرهبان برية شيهيت من جراء هذه الكوارث عقد عملية الإهتمام بتجديد وإصلاح المباني التي أصابها عامل الخراب فضلاً عن القيود الصارمة التي أحاطت بعمل الكنيسة وممارسة حقوقها .
- 6- النهاية المأساوية التي وصلت إليها حالة الأديرة فإنه بقي عدد قليل جداً من الرهبان – فقراء فقراً مدقعاً – عاجزين في الوقت نفسه على مواجهة أخطار الهدم والمرض والجوع .
- 7- الفقر الثقافي واللاهوتي بالكنيسة بعد القرن الرابع عشر الميلادي حيث "أما سير البطارقة العشرة التاليين للبابا متاوس الاول الكبير البطريرك (87) فهي في غاية الاقتضاب كالسير الخاصة بالبطارقة السابقين لرئاسته على الكرسي وهي عبارة عن سجل لتاريخ التقدم وتاريخ النياحة ومدة الرئاسة كتبها كتبة القلاية البطريرك على الغالب وياليتهم استوفوا جميع التوايح فان بعضهم ينقصه التاريخين التقدم والنياحة والبعض خال من احديهما وابتدأت سير البطارقة بعد ذلك من البابا مرقس الخامس المعروف بالبياضى البطريرك 98 ترداد توسعا في الاخبار عن سابقتها ولم يعرف كاتبوها أيضاً"⁽⁷⁴⁾

اصبحت الحياة الراهبانية منحصرة داخل اسوار الاديرة الاربعة بل وبدا تناقص عدد الرهبان بشكل ملحوظ وبدا معه تنامي الفقر الشديد وانعزال الاديرة على العالم وبات الاب البطريرك هو المهتم بتعمير الاديرة واعادة بناء الحجرات التي تنهدم واحياناً كان لا يسعفه الامر ان يرمم او يقوم لبناء الجديد فكان حياة الرهبان داخل الاديرة بسيطة للغاية فلماكل والملبس فكان الجلباب فقيراً ورثاً واختفت القلنسوة واحتفظ الراهب بطقية بسيطة من القماش او مشغولة من خيوط الصوف وعندما كان ينزل الى العالم كان يصنع عممه من قطعة قماش طويلة ملفوفة حول الرأس وقد باتت القلنسوة غير موجودة مع مطلع القرن السادس عشر وحتى عام 1954م عندما بدأ الراهب أنطونيوس السريانى بإرتداء القلنسوة (قداسة البابا شنودة الثالث)⁽⁷⁵⁾

⁽⁷⁴⁾ كامل صالح نخلة, الشمساس, كتاب تاريخ وداو البطارقة الإسكندرية القبط وجدول عام جامع بين اقوال المتقدمين, ص 45, لجنة التاريخ القبطي تاريخ الأمة القبطية, مطبعة ملجاً الأيتام القبطى بالقاهرة, الطبعة الأولى, 1943م

⁽⁷⁵⁾ http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_date 10-9-22016

- 1- أكدت المصادر الرهبانية أن القديس العظيم الأنبا أنطونيوس مؤسس الحياة الرهبانية إستلم طقس القلنسوة من الملاك الذي ظهر له
- 2- إستلم أباء الرهينة الكبار طقس الإسكيم والقلنسوة من الأنبا أنطونيوس وسلموها بدورهم إلي تلاميذهم في جميع المناطق الرهبانية بمصر وخارج مصر
- 3- كان لون القلنسوة والملابس الرهبانية باللون الأبيض لأن الملابس كانت تصنع من الكتان الأبيض الرخيص وظل هذا حتي القرن التاسع الميلادي وتغيرت إلي اللون الأسود بأمر الخليفة المتوكل ثم أكده الحاكم بأمر الله
- 4- ظل الرهبان يرتدون القلنسوة حى أوائل القرن الخامس عشر تقريباً ولم تأت بعد ذلك عنها أية أخبار وحتى ظهورها مرة ثانية في منتصف الخمسينات من القرن العشرين على يد الراهب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شودة الثالث)